QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

الزهد في الإسلام بين تزكية النفس ومتطلبات العمران الاجتماعي: دراسة تحليلية في المفهوم والأثر

Asceticism in Islam between Self-Purification and the Requirements of Social Development: An Analytical Study

ابتسام الرحمان:الباحث المشارك،كلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية،الجامعة العلامة اقبال المفتوحة اسلام آباد
محمد ذيشان خان :المحاضر الزائر فى قسم اللغة العربية والاسلامية فى جامعة ميانوالى
الدكتور محمد عاصم شهباز: الباحث الرئيس، قسم العلوم ذات الصلة، جامعة الرسول، مندي بهاء الدين، باكستان

Abstract

Asceticism (zuhd) occupies a central moral and spiritual position in Islamic thought, where it is fundamentally linked to the purification of the soul and the pursuit of divine pleasure rather than the rejection of material life itself. This study examines the concept of asceticism in Islam through an analytical framework that balances inner spiritual refinement with the practical requirements of social development and human interaction. Contrary to the common misconception that asceticism necessitates withdrawal from society or abandonment of material means, Islamic teachings present a holistic model in which spiritual discipline coexists with active participation in social, economic, and familial life. The research explores Qurʾānic verses and Prophetic traditions that affirm the legitimacy of material needs such as food, work, marriage, and social relations, while simultaneously emphasizing moral restraint, moderation, and detachment of the heart from excessive worldly attachment. The study further analyzes the diverse motives behind ascetic practices, distinguishing between genuine asceticism aimed at attaining the pleasure of Allah and figurative or distorted forms driven by social status, fear, frustration, or personal failure. Moreover, the paper highlights the social consequences of misinterpreted asceticism, including social isolation, neglect of family responsibilities, and reduced communal engagement, which contradict the prophetic model of social reform and community building. By contrast, authentic Islamic asceticism contributes positively to moral integrity, social justice, and balanced development by fostering ethical behavior, self-discipline, and responsibility toward others. The study concludes that true zuhd in Islam is a dynamic moral stance rooted in the heart, harmonizing spiritual elevation with constructive participation in society, thereby supporting both individual purification and sustainable social development.

***Key words**: Asceticism, Islam, Self-Purification, Social Development, Spiritual Ethics, Society, Moral Balance*

المقدمہ

من بداية الكون هناك قوتان مختلفان ومتحاربان فيما بينهما القوة المادية والقوة الروحية أو قوة تزيين و اصلاح الظاهر وقوة تزيين واصلاح الباطن وما زال هذا الاختلاف والتحارب الى يومنا هذا فكل واحدة منهما تحاول أن تغلب على الاخرى , ففي بعض الأزمنة والأماكن والأقوام والأشخاص تغلب هذه و في بعضها تغلب اخرى.وهذا أمر فطري أن الزمان الذي القوة المادية غالبة علي القوة الروحية من حيث المجموع يتعجب الناس اذا سمعوا أو قرءوا أن هناك ناس في الحال أو في التاريخ الذين لايظنون المادة شيئا مهمماً فيسئلون عنهم سؤالات مختلفة ويرجون أنهم سيجدون الأسباب المادية خلف زهدهم و تركهم الدنيا.فعلى الباحث أن يبحث عن الحقيقة و يعرضها أمام الناس لأن القوة المادية وحدها لا تستطيع أن تطمئن قلب الانسان و روحه وكذالك القوة الروحية بغير أكل وشرب وغيرهما من لوازم

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

المادة يمكن أن تكفي للملائكة لكن لا تكون كافية للانسان حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا لايستغنون عن المادة مطلقاً .

فيقول الله سبحانه وتعالى في سورة الفرقان : وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام و يمشي في الأسواق الاية[1]. وقال تعالى في مقام اخر: ومأارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق [2]الاية . وقال تعالى: ماالمسيح ابن مريم الارسول قدخلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام [3]الاية وكذالك قد ذكرالله سبحانه وتعالى أزواج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القران الكريم في مقامات كثيرة كما نجد ذكرها في الكتاب المقدس لليهود والنصارى أيضاً.

فالطعام والشراب والبيع والشراء والزواج وغيرذالك من الأمور المادية ثابتة للأنبياء عليهم السلام ونهى النبي الكريم محمد ﷺ عن ترك الأكل والشرب والنوم والزواج ولقاء الناس و أمركل واحد من المؤمنين أن يؤتي حق ربهم و نفسهم و أهلهم وزورهم.

فاذا كان الأمر كذالك والأنبياء عليهم الصلاة و السلام ما تركوا المادة كلية وهم أقرب الناس عند الله وأصلحهم وأتقهم فما بال الزهاد الذين يبحثون تزكية النفس و طهارة الروح في ترك الدنيا و البعد عن المجتمع هل هم على صراط الأنبياء الذين كانوا يبعثون الى المجتمعات لا الى الصحراوات و الغابات و يبذلون جهودهم في اصلاح قلوب الناس و أعمالهم أو طريقهم مختلف تماما و هناك سبب اخر من الأسباب الاجتماعية والنفسية خلف زهدهم وتركهم الدنيا؟

فهل يمكن أن يسكن الشخص في المجتمع بين الناس و يأكل ويشرب و يتزوج و يعاشر الناس مع أنه زاهد في نفس الوقت؟ وكذالك هل يمكن أن يسكن الشخص في الصحراء أو الغابة و يترك الدنيا صورة لكن قلبه مملوء بحب الدنيا و مقصده حصول المال و الجاه وغير ذالك؟ فالزهد يتعلق بالقلب أو الجسد كله؟ فهذه السؤالات تتوجه الي الباحث في علمي الاجتماع والدين في عصرنا هذا و تطلب الجواب منه.

ان لهذا الموضوع اهمية عظيمة لكل مجتمع من المجتمعات و لكل فرد من الأفراد لأن كل شخص يفهم و يشعر قليلا أو كثيرا أن الروح والمادة أو الروح والجسد لا بد من كليهما وكل منهما غير مفيد سوي الاخر فهما متلازمان وكل واحد منهما يقتضى و يطلب الغذاء لحياته ولازدياد قوته فاذا ما هو الزهد ؟ هل يمكن ان يجتمع الزهد مع أشياء و أفعال مادية مثل الزواج و الطعام والشراب أم لا؟

و مع هذا من حيث أننا مسلمون لو نري الجسد والروح في ضوء تعليمات الاسلام فنري في جهة مادية قوله تعالي:يا أيها الذين امنوا كلو من طيبات ما رزقناكم [4]الاية. وقوله تعالي: وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة الاية[5].و قول الرسول صلي الله عليه وسلم: فإن لجسدك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا وإن لزورك عليك حقا[6]. و قول الرسول صلي الله عليه وسلم: المؤمن القوي خير وأحب الي الله من المؤمن الضعيف [7]وغير ذالك من الايات و الاحاديث.

وفي جهة الروحية قوله تعالي: ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها و قدخاب من دساها[8]. وقوله تعالي: هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته و يزكيهم [9]الاية وقول

[1]سورة الفرقان٢٥:٧
[2]سورة الفرقان٢٥:٢٠
[3]سورة المائدة٥:٧٥
[4]سورة البقرة٢:١٧٢
[5]سورة الأنفال٨:٦٠
[6]بخاري،محمد بن اسماعيل،الجامع المسند الصحيح،دار طوق النجاة،بيروت،١٤٢٢ه،كتاب الصوم،باب حق الجسم في الصوم ،حديث رقم ١٨٧٤
[7]مسلم،مسلم بن الحجاج القشيري،المسند الصحيح المختصر،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٤٢٣ه، كتاب القدر ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله حديث رقم٢٦٦٤
[8]سورة الشمس٩١:٧،٨،٩،١٠
[9]سورة الجمعة٦٢:٢

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

الرسول صلي الله عليه وسلم: ألا و ان في الجسد مضغة لو صلحت صلح الجسد كله ولو فسدت فسد الجسد كله ألا و هي القلب[10].

تعريف الزهد:

الزهد في اللغة في معني الإعراض عن الشيء لحقارته أو لشره . ويقال زهد في الدنيا بمعنى ترك حلالها مخافة حسابه وترك حرامها مخافة عقابه.[11]

وأما في الاصطلاح فهو الاجتناب عن المحرمات والمكروهات والشبهات، وعدم الرجاء بما في أيدي الناس، حفظا للمؤمن من الأخلاق السيئة، وتحلية له بكل خُلُق حسن.[12]

يظنّ كثيرمن الناس بأن الزهد المحمود في الإسلام، هو ترك الدنيا والتخلي عن المال، والعيش كالفقير والمحروم والمسكين وهذا فهم خاطئ ، إنما الزهد هو ملك شيء بالزهد فيه، بأن يكون في يد مالكه لا في قلبه.

وليس الزاهد الحقيقي الذي يمنع نفسه عن كسب المال وحصوله، وهذا الأمر ليس بمخفي ان المال شيئ مهم جدا للانسان، وله أثربالغ في خدمة المجتمع، بل هو للمجتمع المسلم من مصادر القوة التي أمرنا الله بإعداد ما استطعنا منها.

وقال سعيد بن المسيّب: "لا خير فيمن لا يحبّ المال[13]؛ يعبد به ربه، ويؤدي به أمانته، ويصون به نفسه، ويستغني به عن الخلق".

ويقول العزّ بن عبد السلام: "ليس الغنى بمناف للزهد.. [14]والزهد في الشيء خلوّ القلب من التعلق به، ولا يُشترط خلوّ اليد منه، ولا انقطاع الملك عنه، فإن سيد المرسلين، وقدوة الزاهدين، مات عن فَدَكَ والعوالي ونصف وادي القرى وسهامه من خيبر، ومَلَكَ سليمان الأرض كلها، وكان شُغلهما بالله مانعا لهما من التعلق بكل ما ملكا".

ويُخاطب العلامة محمد إقبال المتصوفين و المتزهّدين الداعين تَرْك الدُّنيا و يقول لهم: "إنَّ تَرْكَها هو تَسخيرُها، وليس تَدْميرها، الدُّنيا هي صيد المؤمن، فهل يمكن أن يُقال للصَّقر البازي: اتْرُك صيدك؟!".[15]

فحقيقة الزهد أن لا تستخف بالمال، بل أن تجعله ذريعة لفلاح الآخرة، وخادمها، ووسيلة لإعمار الدين والدنيا.

جملة القول: أن لا تناقض بين طلب المال وحصوله، و بين الزهد الإسلامي، لأن الإسلام يذُمّ المال في حال كونه الغاية المقصودة بذاته والمبالغة في طلبه و حرصه بغير الفرق بين الحلال و الحرام و لا يحتقره من حيث كونه قنطرة و وسيلة الي مثوبة الخالق ومطية إلى الجنة في الآخرة، ينفقه صاحبه في سبِل الله و لإعلاء كلمته، ويستعمله ضمن الحدود الشرعية، فإنه بهذا ليس بمذموم في اي حال، بل الإسلام يحثّ على طلبه، ويأمرالسعي لحصوله.

أثر الفهم الخاطئ للزهد في زوال الأمة:

إن انتشار الفهم المغلوط للزهد من سبب المؤدي إلى زوال المسلمين، وتخلفهم في ميادين الحياة، و التقدم.

---

[10]بخاري،محمد بن اسماعيل،الجامع المسند الصحيح،دار طوق النجاة،بيروت،١٤٢٢ه، كتاب الإيمان،باب فضل من استبرأ لدينه ،حديث رقم ٥٢

[11] مجمع اللغة العربية،ابراهيم مصطفى،احمدالزيات،حامد عبد القادر،محمد النجار،المعجم الوسيط،دار الدعوة،اسكندرية،٢٠٠٤ء ط٤ ٤٠٣/١

[12]عبد الله بن المبارك المروزي،الزهد والرقائق،دار المعراج الدولية،١٤١٥ه ،ط١،١٨٢/١

[13]ابن أبي الدنيا،أبوبكر،إصلاح المال،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت،١٤١٤ه ،ط١،٤٤/١

[14]السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر،تاريخ الخلفاء،وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،قطر،١٤٢٦ه ،ط٢،ص٧٢

[15]الندوي،أبو الحسن علي الحسني،روائع اقبال،دارالفكر،دمشق،١٣٧٩ه ،ط١،ص٣٨

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

قال الشيخ محمد الغزالي : "وقد بُلي المسلمون بمن جهّلهم في الحياة باسم الزهد فيها، ومن صرفهم عن العمل لها بزعم أن ذلك صارف عن عمل الآخرة. ونسي الغافلون الذين بلوا أمتنا بهذه المحنة أن أخصر الطرق لخسارة الآخرة، وضياع الحقيقة، وسيطرة الضلال، وانتشار الإثم، هو هذا التجهيل والتعطيل[16]

الزهد و معانيه المختلفة:

الزهد بمعنى الإعراض كمدلول يتجاوز عن اللفظ في معناه الحقيقي والمجازي، وهو متعلق بالفعل الشاق الاختياري ، و مقصده الوصول إلى الكمال الروحي والرضاالإلهي، ويجتهد الزاهد على البعد عن زيادة المباح .

والزهد لفظ يستعمل مترادفا لترك الدنيا

و لفظ الزهد إذا ذكر مطلقا فمعناه ضد الرغبة فيكون المراد من الزهد الإعراض وعدم الرغبة لكن هناك فرق بين معنى الزهد و عدم الرغبة لان الزهد الحقيقي هو الاختياري و عدم الرغبة و الرغبة غير اختياري لانها متعلقة بالطبيعة فييكون معناه الميلان الطبيعي او نقول ان الإعراض له نوعان:طبيعي و ارادي.

فالطبيعي هو عدم توجه الطبع الي شيء خاص ، كطبيعة المريض إذ لا يرغب الطعام وغير ذالك فهذاالإعراض ليس من الزهد .

وارادي هو ضد الطبيعي ، إذ الطبيعة ترغب في الأشياء ، ولكن الزاهد بعقله واختياره وارادة قلبه و قصده يمنع نفسه عنه. لأن هدفه ومطلوبه هوحصول الكمال الروحاني و هو مانع عن هذه اللذات و الشهوات . و يمكن ان يكون مقصوده حصول النعم واللذات الأخروية ، أو المقامات الصوفيه و المقصود الاصلي هو حصول رضا الله تعالي لقوله تعالى و رضوان من الله أكبر [17].

وهذا هو الزهد المقصود .

فالزاهد هو من احتقر في نظره الأشياء المادية الدنياوية إلى الكمال المطلوب وعدم الرغبة فيها ليس من الجهة الطبيعية ، بل من الجهة الفكرية .و منقول عن علي رضي الله عنه :الزهادة قصر الأمل ، والشكر عند النعم ، والورع عند المحارم .و كذالك مروي عنه : الزهد بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه: لِكَيْ لاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ الآية [18]ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه [19].

وإذا لم يكن الشيء كمال المطلوب ، بل وسيلة إليه ، فلا تطير حوله الآمال ولا تميل إليه ميلا شديدا ، وحينئذ فلا يكون إقباله موجبا للفرح الشديد ، وكذالك إدباره لايكون موجبا للأسف الشديد .

هل الزهد رهبانية؟

الإسلام يخالف الرهبانية المسيحية ، ويعدها من القسيسين والرهبان كما هو قوله تعالى : ورهبانيةن ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها [20]الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا فاني مكاثر بكم الأمم و لا تكونوا كرهبانية النصارى [21]. و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله ابدلنا الرهبانية الحنيفية السمحة[22] و قال رسول الله ﷺ لعثمان بن مظعون يا عثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا [23].و اذا أخبروه أن جماعة من أصحابه قد أعرضوا عن الأكل والشرب و النوم

[16]الغزالي،محمد،الجانب العاطفي من الإسلام،دارنهضة،مصر،٢٠٠٤،ص١٨٢
[17]سورة التوبة٩:٧٢
[18]سورة الحديد٥٧:٢٣
[19]الشريف الرضي،محمد بن الحسين،نهج البلاغة،دارالكتاب المصري،القاهرة،١٤٢٣ه، ص٢٤٣
[20]سورة الحديد٥٧:٢٧
[21]ألباني،ناصرالدين،السلسلة الصحيحة،مكتبة المعارف،الرياض،١٤١٥ه ، ٣٨٥/٤
[22]الطبراني،سليمان بن أحمد،المعجم الكبير،مكتبة ابن تيمية،قاهرة،ط٢، ١٤٠٤، من حديث سعد بن أبي وقاص
[23]امام،أحمد بن حنبل،المسند،دار الحديث،قاهرة،ط١، ١٤١٦، ٢٢٦/٦

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

والزواج، فكأنهم أقبلوا على الاعتزال عن المجتمع لعبادة الله فعاتبهم على ذالك و منعهم[24] عنه وبهذا ثبت ان الحديث لارهبانية في الاسلام صحيح معنا و ان لم يثبت بهذا اللفظ كما قاله ابن حجر [25] و ثبت بذالك ايضا ان الاسلام دين اجتماعي لا رهباني.

تعاليم الإسلامية تحيط جميع شعب الحياة ، وتعطي أصولها الهادية في جميع جوانب الحياة من الاجتماعي، والاقتصادي ، والسياسي ، والأخلاقي ، وهذا لايمكن بالأعراض عن المجتمع في صورة الرهبانية.

فالسؤال اذا ما هي حقيقة الزهد في الاسلام ؟

و الجواب : إن الزهد في الاسلام شيء والرهبنة المسيحية شيء آخر .

فالرهبنة: اعتزال و انقطاع عن المجتمع لعبادة الرب فرضا بأن العمل الدنيوي من الزواج والطعام الشراب وغير ذالك والعمل الأخروي من الصلاة و الصيام و ذكرالله وغيرذالك متضادين تماما ولايمكن ان يجمع فيما بينهما .

أما حقيقةالزهد في الإسلام: فهو وإن كان مستلزم لاختيار عيش ساذج خال عن التكلّف ، والبعد عن التنعم وعدم المبالغة في التجمل بلذائذ الدنيا لكنه في نفس الوقت عبارة عن الحياة الاجتماعية و حسن المعاشرة و مخالطة الناس و الصبر على اذاهم كما هو قول الرسول عليه السلام :اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين [26]. لكنه قال المؤمن الذي يخالط الناس و يصبر على اذاهم اعظم اجرا من المؤمن الذي لايخالط الناس ولايصبر على اذاهم[27]

إذن ، فليس الزهد الإسلامي هو مثل الرهبانية المبتدعة من الرهبان المسيحيين. إذ ليس في فلسفةالإسلام تضاد بين الحياة الدنيا والاخرة ، بل اذا يعمل أحدا العمل الدنياوي بنية الخير فيكون عمل الآخرة في نفس الوقت مثلا يأكل الطعام لحصول القوة على طاعة الله فهو عمل موجب لثواب الآخرة عند الإسلام فلهذا حرض النبي ﷺ المؤمنين على حصول القوة حين قال : المؤمن القوي خير و أحب الى الله من المؤمن الضعيف [28].

و قال تعالى: و أعدوا لهم مااستطعتم من قوة [29]الآية

ولو أمعنا النظر لوجدنا ، كل ما هو صالح للحياة الدنيا في الواقع هو صالح لحياة الأخرة أيضاً لكن من الواجب الربط بين الحياتين بخير العمل و حسن النية .

فلو عمل المرء عملاً لمصالح الدنيا خال من النية المرتبطة بالآخرة فهذا العمل يعد دنيوياً .

فلسفة الزهد الإسلامي :

إن الإستفادة المادية من هذه الحياة والاستمتاع بنعمها الفانية ليس كاف لسعادة الإنسان ، بل أمور معنوية أخرى التي لابد منها لتكميل السعادة و لا يكفي العيش المادي بدونها لجعل الإنسان سعيدا في الدنيا و الآخرة .

إن فلاح الفرد لا ينفصل عن فلاح الأمة ، فإن لكونه انسانا له سلسلة من العلائق العاطفية ، والإحساس بالمسؤولية ، لا يستطيع معها أن تكون له راحة واطمئنان فارغاً عن فكرالآخرين .

و إن للروح غذاء كما للبدن و كذالك لها لذائذ و آلام ، وهي محتاجة أكثر من البدن إلى الطعام والشراب ،والدواء والغذاء والتربية والتهذيب. وهي في نفس الوقت ليست بمستغنية عن البدن وقوته. ولكن غمس

[24] بخاري،محمد بن اسماعيل،الجامع المسند الصحيح،دار طوق النجاة،بيروت،١٤٢٢ه، ٤١١/٣

[25]ابن حجر،أحمد بن علي،فتح الباري شرح صحيح البخاري،المكتبة السلفية،قاهرة،ط٣، ١٤٠٧، ٩/١٦.

[26]البيهقي،أحمد بن الحسين،السنن الكبرى،دائرة المعارف العثمانية،حيدرآباد دكن،ط١، ١٣٥٢

[27]الترمذي،محمد بن عيسى،الجامع الكبير،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط١، ١٩٩٦، حديث رقم٢٥٠٧

[28]مسلم،مسلم بن الحجاج القشيري،المسند الصحيح المختصر،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٤٢٣ه،حديث رقم٤٩٤٥

[29]سورة الأنفال٨:٦٠

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

الإنسان في اللذات المادية والانهماك في التنعم والزينة البدنية ، لايترك مجالاً لتقوة الروح ، بل هناك نوعاً من التضادبين اللذائذ المادية والروحية .

وليست علاقة الروح بالبدن كما هو رأي البعض نسبة الألم إلى النعمة فليست كل نعمة موجبة لراحة أو فرحة والسرور للبدن سبب لإيذاء الروح و كذالك ليس كل موذي للبدن مفرح للروح لكن يكون كذالك في بعض الأوقات والصور مثلا في الصوم المشقة للبدن و الراحة للروح و في أكل الحلال بغير اسراف راحة لكليهما ولا شك أن اللذات الروحية تكون أصفى و أعمق و وأدوم و اصفى من لذاائذ البدن ، وإن التوجه الشديد على لذات البدن ربما يكون موجبا للقلة من اللذة الواقعية والراحة للانسان .

فالإسلام ينفي الرهبانية بوضع الزهد في قلب الحياة والمجتمع .

والصحيح أن الزاهد والراهب يبعدان كلاهما عن التنعم باللذات المادية ، لكن الراهب يدع بذلك المجتمع ومسؤولياته ، ويظنهما من الأمور الدنية ، ويلجأ بعد الفرار منهما إلى الجبال و الغابات و الصحارى و المعابد، أما الزاهد فهو يسكن في المجتمع و يقبل مسئولياته .و الزاهد والراهب كلاهما يطلبان الآخرة ، متوحشان عن المجتمع وما فيها . وإنهما يبعدان عن اللذات الا ان الراهب يعرض عن الزواج و يقل من النظافة .و الزاهد يعد النظافة والطهارة من الإيمان والنكاح من سنن الدين ، وازدياد النسل الطيب من الفرائض الدينية الاجتماعية .

و كلاهما يبتعدان عن الدنيا ، إلا أن الزاهد يبتعد عن الدنيا بترك الانغماس في التنعم واللذائذ ، ويخاف من أن يجعلها اكبر همه و مبلغ علمه ، أما الراهب فإنه يفر عن الدنيا بالفرار عن العمل و المسؤولية. .

وإن هذا الفرق بين حالة الزاهد والراهب إنما ينشأ من التفاوت في وجهة نظرهما إلى هذه الحياة .

فالراهب: عنده الدنيا والآخرة حياتين مستقلتين لا ربط بينهما ، ويظن أن السعادة في الحياة الدنيا غير متعلقة بالسعادة في الحياة الأخروية، بل هما متناقضان ومتضادان ولا يمكن أن يجتمعاابدا فكأن العمل الذي هو مفيد للدنيا مغاير للعمل المفيد في دار الآخرة ، فاذا لا يمكن عنده أن يكون العمل الواحد سببا لسعادة الدنيا والآخرة في نفس الوقت.

لكن الزاهد يرى الدنيا كالمزرعة للآخرة فبينهما العلاقة القوية عنده فالعيش في الحياة الدنيا و المجتمع بالايمان والطهارة و التقوى واداء المسئوليات بكل أمانة و خوف القيام عند الرب وقت الحساب وسيلة لسعادة الآخرة .

فالحاصل ان هناك تغاير بين الزهد الإسلامي ، و الرهبنة ا المسيحية . وأن الرهبانية تحريفة ابتدعها الإنسان بسوء نيته أو جهله عن زهد للأنبياء .

صفات الزهاد النافعة للمجتمع:

هناك بعض صفات الزهاد المؤثرة ومفيدة للمجتمع

الإيثار

من أبرز صفات الزهد الإسلامي الإيثار . و هو تقديم الشخص غيره على نفسه .

والزاهد يعيش الحياة بالبساطة والقناعة ، ويتحمل المشقة على نفسه لراحة الآخرين ، وإنما يعطي ماله الفقراء لأنه يطمئن بالحياة اذا لا يجد أحدا بغير بعام ، فهو يسر بإراحة الآخرين و يراه أفضل من اطعام نفسه و كسوته و راحته ، وهو يصبر على الجوع والعطش والمشقة لنفع الآخرين وراحتهم . وهذه هي حقيقة الإيثار .

ونزلت في مثل هؤلاء الزهاد الموثرين: (يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً [30]) و يقولون: (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً [31]) فنالوا بإيثارهم كمال الجود والسخاء و الكرم مع العسر الشديد على انفسهم و أسرتهم .

[30] سورة الدهر ٧٦:٨

[31] سورة الدهر ٧٦:٩

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

وكذالك يمدح القرآن أنصار الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم اذا يقول: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [32].

فالزهد الاسلامي مبني على الإيثار وهو يمكن أن يختلف بالزمان والمكان ، فكذلك الزهد يكون مختلفا باختلاف الأمكنة و الأزمنة، إذ الإيثار في مجتمع المدينة الذي كان مجتمعا فقيرا في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أشد و أعسر من الايثار في المجتمع الآخر الذي هو لييس مثله في الفقر و شدة الحاجة.

فزهد هؤلاء الأكابر كان مبنيا على وصف الإيثار ، و الزهد المبني على الإيثار بعيد عن الرهبانية كل البعد لأن فيه تعظيم الإنسانية و تكريمها لا الفرار والتنفر عنها ، ونتيجته قوة الروابط بين أفراد المجتمع و ازدياد المحبة فيما بينهم .

المواساة

ومن صفات الزاهد في الاسلام مواساة الضعفاء و المحرومين و اراحة حياتهم . فهؤلاء متى يرون أنفسهم و يرون أمثالهم من أفراد المجتمع الذين هم أغنياء يحسون في قلوبهم الحرمان والفقر من جانب ، وتأخر عن الناس من جانب آخر . وهذا الأمر طبيعي أن الإنسان اذا يرى مثله من الناس يأكل يفرح ويتمتع بالنعم واللذائذ ، و هو لايكاد يأكل هو و أهله مرتين فى اليوم طعاما مناسبا فهو يحزن .

وهنا يحس الزاهد بمسؤولية على عاتقه مهم كمسؤولية اهله ، ، فهو يحس في نفسه نداء ضميره والوجدان البشري الحي.

ولو لم يستطع اعانته بيد أو مال فيتكلم بالكلام الموجب لتقليل حزنه ويدعوا له بصميم قلبه .

وإن مواساة الناس في أحزانهم مهم جدا .

فالزهد الناتج عن المواساة في المجتمع بعيد عن الرهبنة ، لأنها مبنية عن الفرار من المسؤولية والإعراض عن المجتمع ، بل الزهد عبارة عن مواساة آلام الضعفاء والفقراء والمحزونين والمحرومين .

التحرّر

ومن لوازم الزهد التحرّر و الحرية، فان الحرية والزهد بينهماعلاقة قديمة وقوية .

لأن الاستغناء من لوازم الزهد و المستغني لايفتقر و لايحتاج الى حد موجب للسؤال أمام الناس لأن قلب الزاهد تكون غنية و ان لم يكن عنده مال و أسباب مادية .

إن الحياة البشرية تحتاج إلى الأمور الطبيعية والضرورية التي لابدّ منها ، كالهواء للتنفس والأرض للسكن والطعام للأكل والماء للشرب والثوب للستر ، فالإنسان لا يستطيع أن يتقي نفسه عن هذه الأمور وأمور أخرى كالنور والحرارة ، ولا أن يتحرر من قيودها تحرراً مطلقاً .

ولكن ، هناك كثير من الأمور ليست طبيعية ولا ضرورية ، وإنما تعلقت بالإنسان على بمر التاريخ الطويل من قبله أو من العوامل التاريخية والاجتماعية الأخرى ، وقد كانت عاملاً فعالاً في الحد من حريته شيئاً فشيئاً .

و العوامل التي تؤدي إلى عجز الإنسان وضعفه: أن الإنسان يحاول من جهة أن يكسب حياته صفاءً ورونقاً وجمالا ، فيقبل على التجمل والتنعم بكماليات الحياة ، ولأجل الحصول على القوة والقدرة يقبل على تملك الأشياء .

ومن جهة أخرى يعتاد على وسائل للتنعم والتجمل والقوة والقدرة شيئاً فشيئاً ، ويعجب بها فيعشقها ، وتنشأ بينه وبينها روابط خفية دقيقة تشده إليها ، فيصبح ذليلاً لها عاجزاً أمامها .

وحينئذ يتحول الشيء الذي كان مادة لصفائه ورونقه إلى سبب لذهاب رونقه وصفائه ، والذي كان وسيلة لقدرته وقوته إلى سبب لضعفه وعجزه في دخيلة نفسه . فيصبح لها كالعبد المدين لمولاه لا يقدر أمامه على شيء .

[32] سورة الحشر ٥٩:٩

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

إن تقيد أي إنسان بالزهد إن صح التعبير بالتقيد تابع من أصول فطرية ، فإن الإنسان بطبعه يميل إلى تملك الثروة والاستفادة من متع الحياة ، ولكنه حينما يرى أن هذه الأشياء كلما منحته القدرة على الحياة في الظاهر سلبته القدرة الإرادية ، في واقع الحال على نفس المدى ، وجعلته: عبداً لها ولمن في يده شيء منها فهو يثور حينما يرى ذلك على هذه العبودية . ويصطلح على هذه الثورة بالزهد .
المعنوية
ومن فوائد الزهد إيجاد المعنوية في هذه الحياة الدنيوية المادية .
إن من الواضح البديهي ان الانسان
ما لم يكن يجعل الدنيا وسيلة فقط و لا غاية مقصودة، لا يتهيأ قلبه لتلقي الفيوضات الإلهية ، والإشراقات الربانية و ليست عبادة الله هي التي تستلزم نوعاً من الزهد في الدنيا فقط ، بل أن الالتزام والغرام بأية عبادة أو ريادة ، في دين أو مذهب ، أو فكرة أو مبدأ ، أو قومية أو وطنية . تستلزم نوعاً من الزهد والإعراض عن الشؤون المادية أيضاً.
ولهذا إبعاد القلب عن التقلب بالمادة العمياء ، وإخلائه عن أصنام الذهب والفضة الغراء شرط ضروري للتربية المعنوية في الإنسان .
و لا ينبغي الخلط بين التحرر عن قيد الذهب والفضة وعدم الاعتناء بكل ما يتبدل بهما ، وبين الرهبنة والفرار عن المسؤولية ، بل أن المسؤولية والعهود إنما تجد حقيقتها في ظل هذا الزهد ، ولا تظل ألفاظاً جوفاء وادعاءات فارغة لا ضمان لها .

الزهد و جهاته في التصور الإسلامي:

الزهد مقام عظيم، له صفة خاصة في الإسلام، ليس عزلة في الجبال والصوامع كا لرهبان، بل هو اختلاط في المجتمع، والشركة في السراء والضراء، فهو يدعو صاحبه أن يكون ذا نظرة خاصة إلى الحياة وظروفها، وإلى المال على كافة صنوفه وأشكاله، كما أنه حركة إيجابية وفعالة في المجتمع عمادها الإعلاء من قيمة العلم والعمل، وقدر القيم الروحية، وتوسط واعتدال بين متطلبات الحياة المادية والروحية، والبعد عن الإسراف في التمتع بالحياة الدنيا.
والزاهد الحقيقي في التصور الاسلامي هو الذي يفهم أن الدنيا لا تذم لذاتها، وكيف يذم ما من الله تعالى به، وما هو ضرورة في بقاء الآدمي، وسبب في إعانته على تحصيل العلم والعبادة: من مطعم، ومشرب، وملبس، ومسجد يصلي فيه، وإنما المذموم -في حقيقة الأمر- هو أخذ الشيء من غير حله أو تناوله على وجه السرف والإفراط لا على مقدار الحاجة والمصلحة، فيصرف النفس فيه بمقتضى رعوناتها لا بإذن الشرع ومقتضى الحكمة الإلهية[33].
من أجل هذا يناقش هذا المقال طبيعة الزهد وأبعاده كما عرضها الإمامان البخاري ومسلم، رضي الله عنهما، وكما تصورها مؤلفو مصنفات الزهد كالإمام عبدالله بن المبارك (ت ١٨٥هـ)، والإمام أحمد ابن حنبل (ت٢٤١هـ) وغيرهما.
إن الزهد في الإسلام له طبيعة ذاتية خاصة، فهو ليس هروبا من الحياة وشعبها المختلفة، فلم يكن الزهد الرهباني من الفضائل التي دعا إليها الإسلام؛ لأن الإسلام في جوهره دين اجتماعي، والزهد الرهباني مناف لروح الحياة الاجتماعية، ولكن الإسلام دعا إلى نوع آخر من الزهد يمكن وصفه بأنه القصد في اللذات والشهوات، وعدم التهالك عليها، أو الإسراف فيها إلى الحد الذي ينسى الإنسان فيه ربه وآخرته[34].
ونظرا لأهمية الزهد ومكانته في الإسلام وجدنا حرص الكثيرين من أئمة الدين وسادات العلماء على إفراد هذا الموضوع بالتأليف والتصنيف، وتدوين الآيات والأحاديث والآثار التي تبرز صورة متكاملة للزهد؛ طبيعة وخصائص ومجالات.

[33] ابن الجوزي، أبوالفرج عبدالرحمن ، تلبيس إبليس، دار العقيدة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، ص ١٧٠.
[34] عفيفي، د.أبوالعلا،التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م، ص١٠٦

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

و البخاري ومسلم قد خصصا في صحيحيهما كتابين للزهد والرقائق، وكذلك لم تخل مؤلفات العلماء أصحاب السنن من هذه الأحاديث وتلك الآثار المتنوعة الدالة -في مجملها- على مكانة الزهد في الموروث الإسلامي عند المحدثين.

ولقد صدر الإمام البخاري كتاب الرقائق بباب ما جاء في الصحة والفراغ، فأورد قول النبي " ﷺ" : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ». [35]وفي هذا دلالة صريحة على ضرورة استغلال أوقات الفراغ، واغتنام الصحة، واستثمار فترة الشباب في طاعة الله عزوجل، وطاعة الله تتناول -في مفهومها الإسلامي الأصيل- جوانب الحياة كلها، بطولها وعرضها، تتناول كل عمل أو نشاط إنساني مبدع يسهم بدور إيجابي في بناء الحياة الإنسانية، وإرساء دعائم القيم الخلقية الفاضلة، ويدفع عجلة النمو والتقدم من أجل إقامة المجتمع الزاهر المستقر الدعائم، البالغ أقصى درجات الحضارة والازدهار، كما تتناول بحرص دائب، وضمير أخلاقي دافع على تنقية النفس والمجتمع من عوامل الفساد، وبذور الشر.[36]

وفيما يلي بيان بأبرز أبعاد الزهد في التصور الإسلامي:

أ- الجهة الاجتماعية

الزهد الحقيقي في المفهوم الإسلامي يكون عن طريق خدمة المحتاجين، والإحسان إلى الأرامل والمساكين واليتامى، وقضاء حوائجهم، والعمل على حل مشكلاتهم المادية والنفسية، وقد ضمن الإسلام لمن يقدم هذا الصنيع جزاء طيبا يكافئ جزاء المجاهد في سبيل الله أو القائم بين يدي الله تعالى لا يفتر، أو الصائم الذي لا يفطر كما في قول النبي " ﷺ" : «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله -وأحسبه قال- وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر».[37]

١- ومن مظاهر المشاركة الحياتية التي أشارت إليها الأحاديث النبوية في مجال الزهد وبابه العناية ببناء المساجد، وفضل القائمين على تأسيسها؛ إذ المساجد لها دور كبير في نشر الثقافة والعلوم، ومنارة للتنوير في أرجاء المجتمع، كما أنها وسيلة حيوية في حل المشكلات للمسلمين، وتقديم الحلول والمقترحات النافعة لمواجهة الأزمات، بالإضافة إلى أنها حلقة وصل أساسية في وحدة المجتمع وانسجامه، والتواصل بين أطيافه المختلفة كما لا يخفى الملمح العقدي الكامن وراء إنشائها. كما أن الزاهد الحقيقي هو الذي يؤدي الصلاة في المساجد، فيحسن عمارتها، فكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة.[38]

٢- مواساة الآخرين في الجنائز، وفي أحزانهم وأتراحهم، والتفكر في اتباع الجنائز، وما مآلها ومصيرها.. وقد التزم الصحابة سلوكا حميدا؛ وهو استحباب خفض الصوت عند الجنائز [39]، وهذه مشاركة إيجابية كيف يصنعها من يعتزل الناس في البراري والصحاري؟ وكذلك تظهر ملامح هذه المشاركة من خلال اختيار جلساء الصدق، فقد تنوعت الآثار في ضرورة اختيار الصديق الذي يذكر بالله، ويرغب في الآخرة حتى قال عليه الصلاة والسلام: «لا تصاحب إلا مؤمنا».[40]

٣- تكمن طبيعة الزهد في أن تكون معرضا عما تملك لا أن تكون معرضا عما لا تملك، فليس من شرط الزهد أن يكون -دوما- مقترنا بالفقر، فقد يتفق للإنسان الغنى المادي والزهد معا، ومن الشواهد على ذلك عثمان ابن عفان، وعبدالرحمن بن عوف، وكان -أيضا- الليث بن سعد (ت١٧٥هـ) مع زهده ثريا.

وهكذا يتضح أنه بالرجوع إلى سير الصحابة وأخبارهم، وبخاصة الأغنياء منهم نجد أن أموالهم كانت مبذولة في الخير والبر ومعاونة الفقراء، وتجهيز الجيوش، وقضاء مصالح المسلمين وسد حاجاتهم، وقد خلت حياتهم الخاصة من سرف الأغنياء، وتبذير المترفين، وقد وصف عثمان بن عفان "رضي الله عنه"

[35]بخاري،محمد بن اسماعيل،الجامع المسند الصحيح،دار طوق النجاة،بيروت،١٤٢٢ه، ٢٣٥٥/٥

[36] عفيفي، د. محمد عبدالله ،العلاقة بين الزهد والتصوف، المكتبة المركزية القاهرة،ط١، ٢٠١٠م، ص٤

[37]مسلم،مسلم بن الحجاج القشيري،المسند الصحيح المختصر،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٤٢٣ه، ٢٢٨٦/٤

[38] ابن المبارك ،عبدالله ،الزهد والرقائق،دار المعراج الدولية،١٤١٥ه ،ط١،باب فضل المشي إلى الصلاة،ص١٣٦

[39] ابن المبارك،عبدالله،الزهد والرقائق،دار المعراج الدولية،١٤١٥ه ،ط١،باب التفكر في اتباع الجنائز،ص٨٣

[40] ابن المبارك،عبدالله،الزهد والرقائق،دار المعراج الدولية،١٤١٥ه ،ط١،باب جليس الصدق وغيرذالك،ص١٢٤

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

بأنه كان يطعم الناس طعام الإمارة، ويدخل إلى بيته فيأكل الخل والزيت، وأما عبدالرحمن بن عوف فإنه كان يكثر من الصدقة؛ مرضاة لله تعالى[41].

إذن ليس الزهد في فقد المال وإنما الزهد فراغ القلب عنه، ولقد كان سليمان -عليه السلام- في ملكه من الزهاد[42].

ب- الجهة العملية

الزهد في الحياة الإسلامية لا يمنع العمل، ولا يبرر اليأس، ولا يدعو إلى التواكل الذي يوصي به أهل الجبر المطلق، ألم يكن الصحابة وكثير من أمراء المسلمين زاهدين؟ ومع ذلك كانوا أكثر الناس عملا، وأقواهم أملا في رفعة شأن دينهم وأهله، لقد كان زهدهم هذا زهدا صحيحا؛ لأنه كان يهدف إلى تغليب المصلحة العامة، والنهوض بالمسلمين، لا إلى تثبيط هممهم ليقعدوا بهم مع القاعدين. [43]وفيما يلي رسم لعلاقة الزهد بميدان العمل الدنيوي من أجل كسب العيش، وتوفير القوت والاحتياجات الضرورية، وعمل العبادات، وأداء الفرائض والطاعات بشتى صورها وأنماطها المختلفة.

١- الدعوة إلى العمل والكسب المشروع، والاشتغال بمهنة أو وظيفة جلبا للرزق، وادخارا للقوت، يقول الله تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [44]، والأنبياء والرسل -عليهم السلام جميعا- كانوا قدوة للأمم في هذا الباب، فقد عملوا بالزراعة، والنجارة، والتجارة، ورعي الغنم، والحدادة...إلخ، ولذا لا نستبعد وجود هذه النماذج المختلفة والمتنوعة في البيئة الإسلامية، فمثلا نجد صورا واضحة للحديث عن الجهاد والغزو في سبيل الله تعالى، فيقول سعد بن أبي وقاص: «إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله».[45]

كما توجد نماذج أخرى منها في التنمية الزراعية وتربية الحدائق وحرثها، فذلكم الرجل الذي يعمل بحديقته، ثم يقسم نتاجها وثمارها على ثلاثة أقسام: قسم لأولاده وعياله وأهل بيته، والثاني للمساكين والمحتاجين، والثالث ينفقه على احتياجات الحديقة من حرث وتهذيب وإصلاح...إلخ.

٢- وثمة دعوة أخرى للعمل والعبادة وطاعة الله تعالى، فأحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها، وإن قل. فالاشتغال بالعبادة، وترويض النفس على الطاعة، وعلو الهمة في أداء العبادات من خصائص الزاهد المسلم؛ لأن الله تعالى يحب العبد التقي، الغني، الخفي. بالإضافة إلى أن الأعمال وسيلة للنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، كما يتضح ذلك من خلال قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار، ثم سد بابه، فلم يستطيعوا الخروج إلا بعد أن توسل كل منهم بعمل صالح قد صنعه يوما ما ابتغاء مرضاة الله تعالى، حتى فرج الله همهم، وأزال كربتهم. [46]ولعل هذا مدعاة إلى أن يدخر الإنسان أعماله ويستثمرها في طاعة الله تعالى.

٣- يلاحظ الأستاذ عباس محمود العقاد أن القرآن الكريم حين يفتح للمسلم أبواب الحياة الروحية يحرم عليه أن يوصد أبواب الحياة الجسدية، وينهاه أن يترك العمل لينقطع عن الدنيا، وينسى نصيبه منها كما في قوله تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ[47] }. فالحياة الروحية في الإسلام تجري على سنن القصد الصالح للحياة البشرية لا استغراق في الجسد، ولا انقطاع عنه في سبيل الآخرة، قوام بين هذا وذاك[48].

---

[41] مدكور، د.عبد الحميد،نظرات في التصوف الإسلامي، دار الهاني، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ص٥٠.

[42] الغزالي،أبو حامد محمد بن محمد،إحياء علوم الدين،دار الكتاب العربي،بيروت،٢٠١٠م، ٢٧/١

[43] د. محمود قاسم، الإسلام بين أمسه وغده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٣٧.

[44] سورة الجمعة٦٢:١٠

[45] مسلم،مسلم بن الحجاج القشيري،المسند الصحيح المختصر،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٤٢٣ه، ٢٢٧٧/٤

[46] بخاري،محمد بن اسماعيل،الجامع المسند الصحيح،دار طوق النجاة،بيروت،١٤٢٢ه، ٧٩٣/٢.
إمام أحمد بن حنبل،مسند، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م،١٨١/١٠.

[47] القصص٢٨:٧٧

[48] العقاد،عباس محمود، الفلسفة القرآنية، دار الإسلام، القاهرة، ١٩٧٣م، ص١٥٢

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

ج- الجهة العلمية

من مظاهر هذا الجانب:

١- اقتران الزهد بالتفقه في الدين [49] وفهمه فهما صحيحا، وتحصيل العلوم النافعة، وصدق النية، والتجرد من سلطان الهوى، فقد قيل: «ملاك هذه الأعمال النيات، فإن الرجل يبلغ بنيته ما لا يبلغ بعمله». [50]بل كان الواحد من السلف حريصا على النية حتى في الأكل والنوم. [51]والزهد -في حقيقة الأمر- يدل على قوة النفس؛ من أجل التقرب إلى الله عز وجل، وهذا لا يعني هجر اللذات والطيبات، مادام الأمر مرتبطا بالنية الخالصة لله تعالى، فيوصي ابن القيم منبها المرء إلى ضرورة «الاشتغال في جميع آنائه بما يقرب إلى الله، أو يعين على ذلك من مأكل أو مشرب أو منكح أو منام أو راحة، فإنه متى أخذها بنية القوة على ما يحبه الله، وتجنب ما يسخطه، كانت من عمارة الوقت، وإن كان له فيها أتم لذة، فلا تحسب عمارة الوقت بهجر اللذات والطيبات». [52]

٢- التفكر والتأمل والتدبر خصال محمودة دعا إليها الإسلام، والتزم بها صحابة رسول الله " ﷺ" ، فقد قيل: «إن من أفضل العمل الورع والتفكر» [53]، وكانت عبادة أبي الدرداء "رضي الله عنه" التفكر والاعتبار [54].

د- الجهة السلوكية والأخلاقية

ومن مظاهر هذا الجانب:

١- يطلب الإسلام من المرء أن يكون نظيفا في ملبسه ومطعمه ومشربه وهيئته، فالزهد في الحياة الإسلامية لا ينافي الطهارة والنظافة وحسن المظهر، فالله تعالى جميل يحب الجمال، ومن الصور الدالة على الذوق الرفيع واللياقة الأدبية في التعامل مع الآخرين ما ورد من إشارات النبي " ﷺ" وأفعاله في العطاس والتثاؤب، فقد كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه، وخفض بها صوته، وكان ينهى عن التثاؤب، ويأمر من غلبه التثاؤب أن يمسك بيده على فيه، فقال: «إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل».

٢- ومن القواعد السلوكية في مجال الإدارة والتخطيط نجد جملة من القواعد التي أشار إليها أئمة الدين كالبخاري ومسلم وغيرهما؛ لبيان أن الأعمال الناجحة إداريا تتبع هذه القواعد: الأمانة في تحمل المسؤولية، الإخلاص في العمل وابتغاء وجه الله عزوجل، البعد عن النفاق والرياء، القناعة برزق الله وفضله، احترام الوقت؛ فإهدار الوقت وقيمته عامل أساس من عوامل التخلف، بينما احترامه هو العنصر الحاسم، في نجاح الأعمال الإدارية وتطور المجتمعات.

٣- وإذا كان الزهد في الإسلام يدعو إلى الزينة والجمال وحسن المظهر للشخصية المسلمة، فإنه في الوقت ذاته يركز على الجانب الباطني؛ وهو طهارة البدن باطنيا، ونقاء النفس وسريرتها، وذلك لأن الآفات الباطنية مثل الحسد والغيظ والحقد تسبب للإنسان أضرارا نفسية بالغة، فتجده -مثلا- مضطرب

[49] ابن المبارك ،عبدالله ،الزهد والرقائق،دار المعراج الدولية،١٤١٥ه ،ط١، باب الاعتبار والتفكر، ص ٩٦
[50]ابن المبارك ،عبدالله ،الزهد والرقائق،دار المعراج الدولية،١٤١٥ه ،ط١، باب الإخلاص والنية ، ص ٦٣
[51]المصدر السابق، ص ٦٤
[52]د. عبداللطيف العبد، التصوف في الإسلام وأهم الاعتراضات الواردة عليه، دار الهاني، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٨م، ص ١٤٨
[53]ابن المبارك ،عبدالله ،الزهد والرقائق،دار المعراج الدولية،١٤١٥ه ،ط١، باب الاعتبار والتفكر، ص ٩٦
[54]المصدر السابق، ص ٩٧

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 03 (2025)

البال، قلقا في علاقاته مع الآخرين، مشوش الفكر، غير متزن شعوريا وذهنيا. ومن هنا تتبدى أهمية قول النبي " ﷺ" :"انظروا [55]إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم".

٤- الزهد في الحياة الإسلامية يربي الشخصية الإيجابية الفعالة في المجتمع، وذلك لأن الزهد ترك الفضول، وحفظ اللسان، والتكلم بمقدار معين فيما يجلب رضا الله تعالى، ويبعد سخطه، بل إن من شروط الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر أن يكون كلام المرء في الطاعة والخيرات، أو يلزم الصمت والسكون، فمن «كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليصمت» [56]، «والكلمة الطيبة صدقة». [57]ولعل هذا المسلك الأخلاقي يدفع الإنسان إلى التخلي عن قيل وقال، ويحفظ لجيرانه، وزملائه والناس أجمعين حقوقهم، وأسرارهم.

النتيجة

الزهد وصف محمود لدى كل دين من الأديان أو أكثرها على الأقل والزهاد تحمل مرتبة الفضيلة في أعين عامة الناس والناس يعدونهم أصحاب الفضل والكمال لأنهم الذين لا يضعون الدنيا و ما فيها في أي درجة من الدرجات و لا يتبعون أهواءهم النفسانية في الأكل والشرب والمال وغير ذالك حتى يمتازون في الناس بالامتياز الروحي وصفاء القلب.

والسبب الحقيقي الأعظم لميل الناس الي الزهد في الاسلام والمسيحية خاصة هو ابتغاء وجه الله وكذالك الأثر الحقيقي الأساسي للزهد هو حصول رضاء الله تعالي لكننا لو نفهم الزهد في معنى ترك الدنيا أو البعد عن الدنيا أو قلة الرغبة في الدنيا و ما فيها.

فهناك عدة أسباب أخرى للزهد التي نشاهدها في المجتمع كل يوم وليلة مثلاً ترك الدنيا لحصول الجاه و السمعة والرياء وترك الدنيا لحصول المال وترك الدنيا للكساد في التجارة وترك الدنيا لعدم النجاح في الزواج بامرأة معينة والبعد عن الدنيا لخوف العدو وغير ذالك من الأسباب الاجتماعية المجازية للزهد.

وفي هذه الصور الاثار المقصودة من الزهد والمترتبة عليها هي حصول الشهرة والمال واليأس والقنوط والحفظ عن العدو. وهناك اثار اخرى التى يترتب علي الزهد بغير قصد وارادة وهي مثلاً البعد عن الاقرباء والاصدقاء وعدم المشاركة في الحفلات ومجالس السرور والحزن وعدم المبالاة بالزوجة لو وجدت وعدم التوجه الي اداء حقوق الأولاد والأسرة وغيرذالك.

ويمكن ان نسمي الأسباب والاثار غير ابتغاء وجه الله وحصول رضاءه الأسباب والاثار المجازية ومن الممكن ايضاً ان نقول الاثار المقصودة بالذات الأغراض و المقاصد والاثار التي هي غير مقصودة لكنها تترتب علي الزهد الاثار لكن لا بأس في أن نقول كلاً منها الاثار من حيث انها مترتبة علي الزهد.

وهناك أمر مهم الذى لاينبغي ان يصرف النظر منه ان بعض الزهاد يقصدون الزهد خالصة لوجه الله في الابتداء لكنهم لايستقيمون عليه ويخلطون به مقاصد اخرى أو يضلون تماماً الي حصول أغراض أخرى من حصول المال وغيرذالك لقلة صبرهم أو لضعف ايمانهم وغيرذالك و نفس الانتقال ممكن في العكس أن يتزهد الشخص لحصول الجاه والمال ابتداءً لكن بعدذالك يوفق قصده الي حصول رضاء الله تعالى .

[55] الترمذي،محمد بن عيسى،الجامع الكبير،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط١، ١٩٩٦، كِتَاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا،٢٥١٣

[56]ابن المبارك ،عبدالله ،الزهد والرقائق،دار المعراج الدولية،١٤١٥ه ،ط١، باب حفظ اللسان،ص ١٢٥

[57]ابن المبارك ،عبدالله ،الزهد والرقائق،دار المعراج الدولية،١٤١٥ه ،ط١، باب فضل المشي إلى الصلاة، ص ١٣٦